النَّسَقُ الصَّوتيُّ لِلفَواصلِ المُتماثِلةِ في السُّورِ المكيّةِ القِصارِ
سُورَةُ الأعلى مِثالاً

Phonological Schema for Short MakeiaSuras:
Al`Ala -The Highest Sura as a Nonpareil

أ.د. مُحَمَّدْ جَوَاد مُحَمَّدْ سَعِيْدْ الطرَيحي

جامعة بغداد . كلية العلوم الاسلامية

قسم اللغة العربية

Prof. Dr. Muhammad J. AL-Turayhi

Department of Arabic

College of Islamic Sciences

Baghdad University

master@cois.uobaghdad.eaduiq

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي

Turnitin - passed research

ملخص البحث

سورة الاعلى المباركة من السور المكية القصار يبلغ عدد آياتها تسع عشرة آية بلا خلاف والسورة فيها عموم شامل للإنسان وسائر المخلوقات، وكان رسول الله ﷺ يقرأها في صلاة الوتر والعيدين وكذلك الجمعة.

تناول البحث دراسة صوتية موضوعية للسورة إذ لم تتناول الدراسات الاخرى هذا الجانب. وأبدأ في محاولة لسبر غور الاعجاز القرآني من ناحية النسق الصوتي. وهذا البحث يتناول النسق الصوتي، وذلك لان الصوت يمثل عناصر رئيسة من عناصر انتاج اللغة وقد أحدث القران الكريم أثراً واضحاً في سامعيه وقارئيه من طريق التشكيل الصوتي والايقاع العالي للنسق القرآني وكل صوت يؤدي قيمة تعبيرية دلالية.

ABSTRACT

Al ala surat is a short Makeia one consisting of 19 verses, also it includes general notification abut man and all other creatures. prophet Muhammad (peace be upon him) used to recite it in Al- Watr prayer, the two eids, and on Friday.

The paper deals with the phonetic aspect in the surat, as none had studied ;the study tries to reveal the Quranic miracle of phonetic pattern: the sound represents the basic elements of producing the language. However, by the phonetic formulation and the high rhythm of its pattern, the holy Quran holds a clear impact on its listeners and readers. And each sound has a meaningful and expressive value.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢﴾ وَالَّذِي
قَدَّرَ فَهَدَى ﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً
أَحْوَى ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسَى ﴿٦﴾ إِلاَّ ما شاءَ اللهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ
الْجَهْرَ وَما يَخْفَى ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ
الذِّكْرَى ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا الأَشْقَى
﴿١١﴾ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ﴿١٢﴾ ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيها
وَلا يَحْيَى ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ
فَصَلَّى ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَياةَ الدُّنْيا ﴿١٦﴾ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ
وَأَبْقَى ﴿١٧﴾ إِنَّ هذا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى ﴿١٨﴾ صُحُفِ
إِبْراهِيمَ وَمُوسَى ﴿١٩﴾

... المقدمة ...

الحمد لله على ما أنعم والشكر له على ما ألهم والثناء بما قدم، نحمده ونعبده ونستعينه ونستغفره ونتوكل على الله، بعد أن نصلي على النبي وآله ونسلم، بالشروع في بحث الأنساق اللغوية التي حددنا موضوعها قرآنياً في سورة الأعلى المباركة.

ولا يخفى على الباحث والقارئ ما ينتاب المرء من خشية ورهبة مصحوبة بالرغبة الشديدة في استكناه الإعجاز القرآني الذي حيّر القلوب والعقول معاً وبعد استخارة الله شرعنا في استبيان الأنساق اللغوية في هذه السورة المباركة.

والحق أن هناك مجموعة أنساق تنتظم اللغة العربية تشترك في وحدات محكومة بمعايير وقوانين متماسكة مع بعضها بالشكل الذي لا يمكن فصل عراها، فلا يمكن فصل مستوى عن آخر لأن النظام اللغوي القرآني له طبيعة إلهية مفادها التنسيق والتنظيم، وهو يعتمد أساساً متيناً من البناء اللغوي التام على نسق معين أعجز معاصريه ولاحقيه عن الإتيان بسورة من مثله، حتى يرث الله الأرض ومن عليها، ويضم هذا البناء عناصر أساسية تناولها البحث على مستوى النسق الصوتي والصرفي والتركيبي والدلالي والتداولي مع المحاولة الجاهدة للبحث عن آلية الترابط والانسجام بين هذه الأنساق.

وإننا نقدم اليوم النسق الصوتي على غيره من الأنساق اللغوية لغاية في دواخلنا مفادها التأني في الدراسة، ومعلوم أن الأناة في أي موضوع دراسي تنتج علماً نافعاً له نتائج طيبة، هذا في الموضوعات خارج السياق القرآني محكم النسج وبليغ العبارة

ومتين السبك وقوي الصورة والتصوير، فإذا كان في كلام الله تعالى فلا بدّ أن تكون الدراسة واعية وشاملة جريانها بدقة تامة وصبر شديدعلى أن يصاحب ذلك كله توفيق وتسديد منه عزّت قدرته وجلّت وهي حاصلة، إن شاء الله، وقد لمسناها لمساً مباشراً فبعض فقرات هذا البحث كانت إلهاماً منه فله الشكر على ما ألهم لأن هذا العمل نرجو به أن يكون من الباقيات الصالحات التي هي خير عند ربك ثواباً وخير مرداً ومنه السداد.

دلالة النسق الصوتي

أصبح من المعلوم لدى دارسي الصوت اللغوي أنّ المرحلة الأولى لإنتاج الحرف، الذي يتشكل منه الكلام واللغة، هو الصوت النابع من الهواء الخارج من داخل أجهزة النطق الإنسانية، ولعل الصوت اللغوي هو الغلاف الحقيقي الذي يُغلف الحرف مع ما يكّمله من حركات تتشكل منه الكلمة داخل التركيب، وهو الذي يعطيها نكهتها النهائية وقيمتها الدلالية، لذا فإننا نعد الصوتَ اللغويَّ عنصراً رئيساً من عناصر إنتاج اللغة المنطوقة مع ملاحظة أن هذا الصوت له قيمة دلالية مختلفة بحسب موقعه من التركيب اللغوي، وأيضاً فإن التشكيلات الصوتية تحمل قيماً دلالية بأنساق مختلفة ومتنوعة، ولعل المتكلم عبر الصوت وطريقة إنتاجه يحقق المراد من إنتاجه، فهو يحقق المعنى المعين والغاية المقصودة ولا يستطيع نسق آخر تحقيقه، فمعرفة استعمال الصوت بتشكيل معين قد يحقق أحياناً معجزة لا يمكن لعنصر آخر من عناصر اللغة إيجادها، وعلى سبيل توضيح الفكرة فإن القرآن الكريم ولاسيما في السور القصار قد أحدث أثره الواضح في سامعيه من طريق الصوت والتشكيل الصوتي والإيقاع العالي للنسق القرآني فالملاحظ على سور العهد المكي أنها تكون قصيرة وألفاظها قائمة على أسس دقيقة منتقاة بعناية فائقة لتحقيق

اتساق موسيقي متناسب مع الجو العام لسياق الآيات الهادفة لتأكيد مرتكزات الدين الحنيف في العقيدة والايمان والنشور وكل ما يتصل اتصالاً وثيقاً بالبناء العقدي ولأجل تحقيق هذا الغرض لا بد من سلاسة الألفاظ ونعومتها وجرسها الموسيقي الذي يتصاعد في مواطن التحذير والتقريع والتخويف وينحدر رخاوة باتجاه الترغيب بالجنة وما يمكن أن يحصل عليه المؤمن الملتزم، ويكفى هنا أن نذكر التوصيف الوارد على لسان الوليد بن المغيرة عندما أرسله جهابذةُ قريش بهدف تفنيد الرسالة المحمدية ودحضها فجاءهم بأبدع ما يكون التوصيف جراء التأثير الصوتي، فنطق بما دغدغ مشاعره وأحاسيسه فقال: «والله إن له لحلاوة وإنّ عليه لطلاوة وإنّ أعلاه لمثمر وأسفله لمغدق...» إلى آخر كلامه، وما كان هذا التأثير ليحدث لولا مجيء الأصوات القرآنية منتظمة بنسق امتنع من يحمل مواقف ضدية مسبقة باتجاهه، ولقد حدثنا التاريخ عن اجتماع أقطاب المعارضين للدعوة الإسلامية لسماع القرآن ليلاً من دون أن يراهم أحد حتى إذا انكشف الصباح ينصرفون على التعاهد بعدم العودة ويعودون، ولهذا جاء وصفهم للقرآن بأنه سَحَرَ معتنقي دعوة محمد ﷺ الذي وصف أيضاً – حاشاه – بأنّه ساحر وكل ذلك لما تتميز به الأصوات القرآنية –فضلاً عن الأنساق الأخرى المتضافرة معها في تحقيق الإعجاز القرآني– من نصاعة نسقية حملها كل صوت ليؤدي أي منها قيمة تعبيرية دلالية أحدثت أثرها الإيماني، ومنها التسع عشرة آية التي تضمنتها سورة الأعلى المكية النزول عن ابن عباس والمدنية عن الضحاك[1].

وهي سورة لها فضل كبير فقد روي عن أُبَيّ بن كعب عن النبي ﷺ أنّه قال: «**من قرأها أعطاه الله من الأجر عشر حسنات بعدد كل حرف أنزله الله على إبراهيم وموسى ومحمد**»[2] في إشارة إلى الآية الأخيرة من السورة نفسها ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ وفيها إشارة دلالية إلى أنّ الصحف تلك كانت مكتوبة إلاّ أنّها ضمناً

تعطي للصوت مكانته فقد ورد «أنّه كان في صحف إبراهيم: ينبغي للعاقل أن يكون حافظاً للسانه عارفاً بزمانه، مقبلاً على شأنه»(٣).

وقد روي عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يحب هذه السورة(٤)، وعن أبي بصير عن أبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال «**من قرأ سبح اسم ربك الأعلى في فريضة أو نافلة قيل له يوم القيامة ادخل من أي أبواب الجنة شئت**»(٥)، وعن علي عليه السلام أيضاً أنه قال: «**صليت خلفه عشرين ليلة فليس يقرأ إلاّ سبح اسم ربك، وقال: لو يعلمون ما فيها لقرأها الرجل كل يوم عشرين مرة، وإن من قرأها فكأنما قرأ صحف موسى وإبراهيم الذي وفى**»(٦).

ولا يخفى ما في لفظ «قرأ» من دلالة صوتية لا يمكن للفعل «كتب» أن يعطيها، وفي هذا السياق نذكر بأن الآية الأولى التي نزلت على صدر الرسول الكريم صلى الله عليه وآله ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ تحمل الدلالة نفسها التي نشير إليها هنا إشارة موحية على الرغم من إيجازها ولكنها موفية بالتعبير عن الدلالة الصوتية.

وأيضاً فإن الدلالة الصوتية في نيسرك لليسرى لها دلالة في الواقع العملي لشخص الرسول صلى الله عليه وآله قال سيد قطب: «إنّ الذي ييسره الله لليسرى ليمضي في حياته كلها ميسراً، يمضي مع هذا الوجود المتناسق، التركيب والحركة والاتجاه، إلى الله، يمضي في حركة يسيرة لطيفة هينة لينة مع الوجود كله ومع الأحداث والأشياء والأشخاص. اليسر في يده واليسر في لسانه واليسر في خطوه واليسر في عمله واليسر في تصوره واليسر في تفكيره واليسر في أخذه للأمور واليسر في علاجه للأمور، اليسر مع نفسه واليسر مع غيره»(٧).

والواضح مما تقدم أن الأصوات اللغوية ترتبط بعلاقة مع دلالاتها وأنّ مظاهر هذه العلاقة بادية على مستويات عديدة منها مستوى اللفظ والصيغة والوزن

والسياق، وبذلك فإنها تشكل عملية تجسيد الصوت للمعنى، فالشكل يلتحم مع المضمون دالاً عليه، وقد تنبه ابن جني على مناسبة الأصوات اللغوية مع دلالاتها مؤكداً أن قوة الصوت دليل على قوة الحدث(٨) ولهذا نرى أن النقد الحديث يؤكد هذه الظاهرة الحية في اللغة العربية وأدبها على أنها عنصر ترميز بحيث يصبح الشكل شفافاً مصوراً موحياً جوانب الدلالة بصوته، فالمحاكاة الصوتية خاصية تعبيرية كائنة على مستوى اللفظ المشتمل على صوت أو أكثر يحاكي الحدث، وفي السورة موضوع البحث كما هو الأمر الممتد إلى جميع سور القرآن الكريم، نرى بشكل جلي أن اللفظ بصوته يحاكي الحدث الذي يمتد أيضاً إلى السياق اللغوي وتتوزع على ألفاظه بالشكل الذي يكون الحدث قد جاء على شكل متصور بالدقة الهادفة إلى جعل الأصوات محاكية للحدث ومتناسبة مع الأصداء والدلالات، وبهذا التشكيل الصوتي تكون الأحداث مرصودة رصداً مباشراً والوقائع فيها تصوير حسي وذهني، مشاهدهُ ناطقة ومعبرة، ولهذا نرى أنّ ابن جني قد أشار لما سبق بقوله: «فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم، ونهجٌ متلئب عند عارفيه مأموم، وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر عنها فيعدلونها بها ويحتذونها عليها، وذلك أكثر مما نقدره، وأضعاف ما نستشعره»(٩).

التعبير الدلالي للصوت

ابتدأت سورة الأعلى بالفعل سبِّح المبدوء بحرف السين وانتهت بحرف المد بعد حرف السين في «موسى»، الحركة الطويلة وهي الفاصلة، وهذا يعني الربط دلالياً بين السين الأولى والسين الأخيرة وفيها قصدية إظهار الهمسية التي يتحلى بها هذا الصوت إذ لو روعي الترتيب لكان النسق الترتيبي يحتم القول صحف موسى وإبراهيم اعتماداً على الترتيب الزمني للأقدم من الأنبياء ونبينا إبراهيم عليه السلام أبو

الأنبياء أقدم في الترتيب الزمني من موسى عليه السلام، والسين فضلاً عن كونه مهموساً فهو صوت رخو احتكاكي منفتح، وقد تكرر حرف السين في السورة تسع مرات في ست منها مفتوحاً وفي ثلاث منها ساكناً، ومن الحروف التي يشترك السين معها في الأثر الصوتي الواحد، ونعني بها حروف الصفير (ص ، ز)[١٠] فقد تكررت الصاد أربع مرات (صلى، يصلى، الصحف، صحف) والزاي مرة واحدة (تزكّى) وهي وإن كانت تشترك في خصائص الصفير فإنها تشترك في مجموعة أخرى يطلق عليها «المجموعة الشمسية» كقولنا: الزمن والسمع والصورة، وتدخل أيضاً في مجموعة «الإشمام الجزئي» «وتنفصل الصاد عنها فتلحق بمجموعة حروف الاستعلاء دونها فيكون للصاد شيء من التضخيم لا تملكه الزاي ولا السين لأنها ينتميان إلى حروف الاستفال»[١١] وهذا ما نراه واضحاً من حرف الصاد الساكن في «يَصْلَى» فإنّه يبتعد كثيراً حسبما نرى عن السين المنفتحة المستفلة ليأخذ طابع التفخيم الذي يتناسب مع الإيقاع الدلالي لما للنار من رهبة في القلب. والحق أن المخارج التي وضعت فيها هذه الحروف الثلاثة ما هي إلا «على سبيل التقريب وإلا فلكل حرف مخرج..[١٢]، وهي كما قال الشيخ عبد المحسن بن محمد بن الشيخ مبارك اللويمي في «بداية الهداية: إن كل حرف له مُخرج على حده في الحقيقة»[١٣].

ولكن الحقيقة العلمية تقول إن الصاد والسين حرف واحد ذو مخرج خطي لا نقطوي[١٤] فحينما يكون الحرف إطباقياً مستعلياً فتظهر فيه الصادية الصريحة، فإن استفل وانتهى إلى نهاية الخط اللساني صار سيناً والسين ليست إلا صاداً ضعيفة. ولهذا جاءت قراءة «الصراط» بالصاد والسين والزاي إذ لم ينتقل الصوت من مخرجه أو عموده فالمماثلة في الكيفية أو في طريقة النطق أما إذا كان خلاف ذلك فلا يمكن إحداث الانتقال وإلا فإن المعنى ينتقل فلا نستطيع القول بدلاً من (انصب – انسب، صار–سار، صيف–سيف، نصر – نسر) ولأجل هذا أيضاً قال الراجز:

إنْ يـــــأتنى لِصٌّ فإنّي لص أطلس مثل الذئب إذ يعتسُّ

فساوى بين الصوتين، والحق أنه لا مساواة كاملة بين هذه الأصوات فقد جاء عند العلماء المشتغلين بالأصوات أن حروف الصفير (ص ، س ، ز) هي أصوات ما بين الأسنان السفلى واللثة وأسلة اللسان، فهي تتماثل جميعاً في حركة أعضاء النطق عند مخرج الصوت.(١٥)

فعند النطق بها ينطلق الهواء بضغط خفيف فلا يزاحم عند فتحة المزمار، ولا تتذبذب الأوتار الصوتية بل تبقى متباعدة، وعند وصول الهواء إلى الفم يتراجع مؤخر اللسان نحو الجدار الخلفي للحلق ويرتفع نحو الطبق (الحنك اللين) وبهذه الناحية يأخذ صوت الصاد قيمة تفخيمية تميزه من غيره من أصوات هذا المخرج، وعندما يصل الهواء إلى مخرج الصوت يضيق مجراه فيندفع متزاحماً بين أسلة اللسان والأسنان محدثاً احتكاكاً مسموعاً وهكذا هو صوت السين المشابه لما ذكرنا من صوت الصاد في حركة أعضاء النطق داخل الحنجرة إذ يندفع الهواء في هدوء، وأيضاً في حركة أعضاء النطق عند مخرج الصوت إذ يحتك الهواء بين أسلة اللسان والأسنان احتكاكاً كبيراً، ولكنه يخالفه في حركة أعضاء النطق بين الحلق والطبق (الحنك اللين) ومؤخر اللسان إذ لا يتراجع اللسان ولا يرتفع مع صوت السين ارتفاعه وتراجعه مع صوت الصاد.

والمماثلة بين صوتي الزاي والصاد حادثة في حركة أعضاء النطق عند مخرج الصوت حيث احتكاك الهواء كثيراً بأسلة اللسان والأسنان، ولكنه يخالفه في حركة أعضاء النطق داخل الحنجرة، فعند النطق بصوت الزاي تكون عضلات وغضاريف الحنجرة في حالة توتر فتدفع الوترين الصوتيين لاعتراض طريق الهواء المندفع إلى أعلى بضغط قوي فتتذبذب الأوتار الصوتية ويتردد صدى الذبذبات

في الحلق والفم، ولا يحدث هذا عند النطق بصوت الصاد، ويخالفه أيضاً في حركة مؤخر اللسان نحو الحلق والطبق إذ لا يتراجع اللسان ولا يرتفع مع صوت الزاي.

وقد اتفق المحدثون من الأصواتيين مع علمائنا القدماء في وصف حركة أعضاء النطق مع أصوات هذا المخرج، فيما يتعلق بالحفيف العالي الذي يميز أصوات هذا المخرج من غيرها من الأصوات ولذلك سميت (أصوات الصفير) sibilant والتي قال عنها سيبويه «أنها في السمع أندى»[١٦] وقد جعل المتقدمون ووافقهم إبراهيم أنيس[١٧] مخرجاً مستقلاً يكون بين أطراف اللسان وفويق الثنايا السفلى وينسبونها إلى أسلة اللسان وهي طرفه إذا استدق فهي أسلية النسبة، هذا من حيث المخرج، أمّا من حيث الصفات فقد وصفت هذه الحروف الثلاثة بأنها مهموسة منذ أن عرف سيبويه المجهور والمهموس بقوله: «المجهور: حرف أُشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت ، والمهموس أُضعف الاعتماد في موضعه، حتى جرى النفس معه»[١٨].

وقد اعتمد العلماء العرب، بصريهم وكوفيهم، على ما قال سيبويه، وقد أثبتت التجارب الفيزياوية الحديثة صحة ما أثبته العلماء العرب من مصطلحي الاشباع والإضعاف الواردتين في نص سيبويه، فالإشباع: التقوية والإضعاف: إزالة القوة أما الاعتماد فهو الضغط[١٩]، وإضعاف الاعتماد يعني ضعف الضغط الذي تتميز به حروف الصفير ومنها صوت السين. مع الإشارة إلى أن مصطلح (الاعتماد)، هو ما نص عليه سيبويه بقوله : «حرف أشبع الاعتماد في موضعه»[٢٠]، يشير إلى أمرين نص عليهما المحدثون وهما : الصوت المشبع ، والوضوح السمعي[٢١] .

يتضح لنا أن المجهور أوضح في السمع من نظيره المهموس، ولا يفهم من الاعتماد غير عملية إصدار الصوت، تلك العملية التي تلازم النفس منذ خروجه من الرئتين إلى انطلاقه إلى الهواء الخارجي.

فقد أثبتت الدراسات الفيزياوية الحديثة أن الأصوات المهموسة يكون ضغط الهواء أسفل الحنجرة معها مساوياً لضغط الهواء أعلى الحنجرة، وعن طريق التجارب المختبرية وتطبيق قوانين الفيزياء بأن الضغط الضعيف للهواء هو الذي يصاحب نطق الأصوات المهموسة، وهذا يتطابق تماماً مع مصطلح «اضعاف الاعتماد» الذي تبناه سيبويه أما وجود الضغط القوي للهواء فهو الذي يصاحب الأصوات المجهورة التي عبر عنها شيخ النحاة بإشباع الاعتماد. وأيد ذلك ابراهيم أنيس قائلاً: «ونحن حين نحسن الظن بتعريف سيبويه ونحكم بأنه كان على علم حقيقي بطبيعة المجهور والمهموس نستطيع بعد إمعان النظر تفسير هذا التعريف تفسيراً مقبولاً معقولاً، ولست أرى مبرراً للحكم عليه بغير هذا، فقد ذكر الحروف المجهورة والمهموسة وعيّنها، واتفق في هذا مع ما تبرهن عليه التجارب الحديثة»، ثم استمر للتدليل على صحة قول سيبويه بأن قال: «وقد تبين لنا في تعريف سيبويه أمران متميزان، عبّر عن أولهما بعبارة «اشباع الاعتماد» التي أراد بها أن يصف المجهور بأنه صوت متمكن مشبع فيه وضوح وفيه قوة، وتلك الصفة التي يشير إليها الاوربيون بقولهم sonority فالمجهور أوضح في السمع من نظيره المهموس، لانزاع في هذا، وليس للاعتماد معنى في كلام سيبويه سوى عملية اصدار الصوت»[٢٢].

وقد سار ابراهيم أنيس مع سيبويه في أن في المهموس اعتماداً ولكنه اعتماد ضعيف ولكنه اختلف في تسمية «الموضع» الوارد في قول سيبويه السابق بأن أسماه «المجرى»[٢٣] أما الأمر الثاني الذي تبين للدكتور ابراهيم أنيس فقد ذكر أن معنى

قول سيبويه «مع النَفَس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه» فمعناه في رأيه أن الحس المرهف لسيبويه جعله يشعر مع المجهور باقتراب الوترين الصوتيين أحدهما من الآخر ليكادان يسلكان طريق التنفس، وانتقد عدم فهم بعض الدارسين لقول سيبويه بأن قال: «وقد التبس الأمر على بعض الدارسين فحسبوا أن منع النفس مع ذلك المجهور هو ذلك الانحباس المؤقت الذي يحدث مع الأصوات الشديدة، كما سنرى في شرح سيبويه عن الشدة والرخاة»[٢٤].

غير أن سيبويه وضع شرطاً آخر للهمس والجهر، هو عدم اعتراض طريق الهواء، وهي التي عبّر عنها بمنع النفس في حالة الجهر، وجريانه في حالة الهمس، بمعنى أن الوترين الصوتيين يكونان متباعدين، فتكون بينهما فجوة كافية لمرور الهواء بحرية من دون اعتراض، أما في حالة الجهر (منع النفس) فإنّ الأوتار الصوتية تنطبق انطباقاً تاماً فتمنع الهواء من المرور هنيهة من الزمن، ثم تنفتح فجأة فينطلق الهواء إلى خارج الفم من دون اعتراض، كما هو الحال في صوت الهمزة المجهورة عند سيبويه، وقد يكون المنع ناقصاً بأن يعترض الوتران طريق الهواء لإحداث فجوة صغيرة يندفع الهواء منهما بقوة فتحدث ذبذبة كثيفة فيهما.

التنوع المقطعي

هناك تناسق منسجم بين نوعية الحركة والدلالة في الألفاظ التي تضمنتها سورة الأعلى، ولاسيّما السكون المتغير إلى كسر في فعل الأمر الذي تبدأ به السورة لإلتقاء الساكنين في «سَبِّحِ اسْم» إذ كأن (الكسر) يشير إلى ثبوت التسبيح والوحدانية للرب الموصوف بالعلو والرفعة في أعلى مستوياته بأفعل التفضيل المحلّى بأل، وتكرار اسم الموصول «الذي» يحتاج دوماً إلى صلة له مما يدل – فيما نعتقد – على الصلة المستدامة

بين الرب والمربوب التي بدأت مباشرة بـ «سبّح» أي نزّه ذاته عما لا يليق به والاسم صلة[٢٥] وذلك بأن يفسر الأعلى بمعنى العلوّ الذي هو القهر والاقتدار لا بمعنى العلو في المكان. «وقيل: قل: سبحان ربّي الأعلى»[٢٦] والمباشرة بأمر التسبيح يعفي القائل من مقول القول في التركيب ولكنه لا يعفيه من التنزيه، لذا فقد جاء أنّ أوّل من قال سبحان ربي الأعلى ميكائيل، وعن ابن عباس: كان النبيﷺ إذا قرأ: سبّح اسم ربّك الأعلى، قال: سبحان ربي الأعلى، وكذلك رُوِيَ عن عليعليه السلام وابن عمر وابن الزبير أنّهم كانوا يفعلون ذلك، وروى جويبر عن الضحّاك أنه كان يقول ذلك، وكان يقول من قرأها فليفعل ذلك[٢٧].

«إن هذا الافتتاح، بهذا المطلع الرخي المديد، ليطلق في الجو ابتداءً أصداء التسبيح إلى جانب معنى التسبيح»[٢٨] وقد أفادت آية «قد أفلح من تزكّى» التحليل الدلالي الذي سقناه من أن الفلاح الذي جاء بصيغة المضي دليلاً على الثبوت الذي يكون من نصيب من تزكّى والزاكي معناه: النامي الكثير قال الزجاج: «وقوله «قد أفلح من تزكّى» أي قد صادف البقاء الدائم والفوز بالنعيم»[٢٩]. وينبغي أن نشير إلى اختلاف المفسرين في البسملة هل هي آية من ضمن السور القرآنية؟ فالذي عليه الإمامية ومعهم الشافعي أنها آية من كل سورة من القرآن.

وسنذكر المقاطع الصوتية عبر ربطها بالترددات الصوتية، ومدى تكرار المقاطع بأنواعها مع نسبة تكرار بعض الأصوات أكثر من شبيهاتها.

- ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾ ب ـِ س/ م ـِ ل/ ل ـً/ ه ـِ ر/ ر ـَ ح/ م ـً/ ن ـِ ر/ ر ـَ/ ح ـِ.
- ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾ س ـَ ب/ ب ـِ/ ح ـِ س/ م ـَ/ ر ـَ ب/ ب ـِ/ ك ـَ ل/ ء ـَ ع/ ل ـً.

- ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾ ء ـَ ل/ ل ـَ/ ذ ـِ / خ ـَ / ل ـَ / ق ـَ / فَ/ س ـَ و / و ـً.
- ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدى﴾ و ـَ ل/ ل ـَ / ذ ـِ / ق ـَ د/ د ـَ / ر ـَ / ف ـَ / ه ـَ / د ـً.
- ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعى﴾ و ـَ ل/ ل ـَ / ذ ـِ / ء ـَ خ/ ر ـَ / ج ـَ ل/ م ـَ ر/ ع ـً.
- ﴿فَجَعَلَهُ[٣٠] غُثاءً أَحْوى﴾ ف ـَ / ج ـَ / ع ـَ / ل ـَ / هـُ / غ ـُ / ث ـً / ء ـَ ن / ء ـَ ح / و ـً.
- ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسى﴾ س ـَ / ن ـُ ق/ ر ـِ / ء ـُ / ك ـَ / ف ـَ / ل ـً / ت ـَ ن/ س ـً.
- ﴿إِلاَّ ما شاءَ اللهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَما يَخْفى﴾ ء ـِ ل/ ل ـً / م ـً / ش ـً / ء ـَ ل/ ل ـً / هـ ـُ / ء ـِ ن/ ن ـَ / هـُ / ي ـَ ع/ ل ـَ / م ـُ ل/ ج ـَ هـ/ ر ـَ / و ـَ / م ـً / ي ـَ خ/ ف ـً .
- ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرى﴾ و ـَ/ ن ـُ / ي ـَ س/ س ـِ / ر ـُ / ك ـَ / ل ـِ ل/ ي ـُ س/ ر ـً.
- ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرى﴾ ف ـَ / ذ ـَ ك/ ك ـِ ر/ ء ـِ ن/ ن ـَ / ف ـَ / ع ـَ / ت ـِ ذ/ ذ ـِ ك/ ر ـً.
- ﴿سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشى﴾ س ـَ/ ي ـَ ذ/ ذ ـَ ك/ ك ـَ / ر ـُ / م ـَ ن/ ي ـَ خ/ ش ـً. ﴿مَنْ يَخْشى﴾ من الممكن كتابتها مقطعياً في حال الإدغام وذلك لأن النون ساكنة فتدغم مع الياء (مَيْيَخْشَىْ). م ـَ ي/ ي ـَ خ/ ش ـً .

- ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الأَشْقَى﴾[٣١] و ـَ/ ي ـَ/ ت ـَ/ ج ـَ ن/ ن ـَ/ ب ـُ/ هـ ـَ ل/ ء ـَ ش/ ق ـً.
- ﴿الَّذِي يَصْلَى[٣٢] النَّارَ الْكُبْرَى﴾ ء ـَ ل/ ل ـَ/ ذ ـً/ ي ـَ ص/ ل ـَ ن/ ن ـً/ ر ـُ ل/ ك ـَ ب/ ر ـً.
- ﴿ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيها وَلا يَحْيى﴾ ث ـُ م/ م ـَ/ ل ـً/ ي ـَ/ م ـُّ/ ت ـُ/ ف ـِ/ هـ ـً/ و ـَ/ ل ـً/ ي ـَ ح/ ي ـً.
- ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ ق ـَ د/ ء ـَ ف/ ل ـَ/ ح ـَ/ م ـَ ن/ ت ـَ/ ز ـَ ك/ ك ـً.
- ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ[٣٣] فَصَلَّى﴾ و ـَ/ ذ ـَ/ ك ـَ/ ر ـَ س/ م ـَ/ ر ـَ ب/ ب ـِ/ هـ ـِ/ ف ـَ/ ص ـَ ل/ ل ـً.
- ﴿تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيا﴾ ب ـَ ل/ ت ـُ ء/ ث ـِ/ ر ـُّ/ ن ـَ ل/ ح ـَ/ ي ـً/ ة ـَ د/ د ـُ ن/ ي ـً.
- ﴿وَالآخِرَةُ خَيْرٌ[٣٤] وَأَبْقى﴾ و ـَ ل/ ء ـً/ خ ـِ/ ر ـَ/ ة ـُ/ خ ـَ ي/ ر ـُ و/ و ـَ/ ء ـَ ب/ ق ـً.
- ﴿إِنَّ هذا لَفِي الصُّحُفِ الأُولى﴾ ء ـِ ن/ ن ـَ/ هـ ـً/ ذ ـً/ ل ـَ/ ف ـِ ص/ ص ـُ/ ح ـُ/ ف ـِ ل/ ء ـُّ/ ل ـً.
- ﴿صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَمُوسى﴾ ص ـُ/ ح ـُ/ ف ـِ/ ء ـِ ب/ ر ـً/ هـ ـِ/ م ـَ/ و ـَ/ م ـُّ/ س ـً.

التحليل المقطعي

﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى * الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾

سَبِّحِ اسْمَ: / س ـَ ب/ ب ـِ / ح ـِ س/ م ـَ.

رَبِّكَ الأَعْلى: / ر ـَ ب/ ب ـِ / ك ـَ ل/ ء ـَ ع/ ل ـً .

عند الوصل بين كلمات الآية نلاحظ تغيير مقاطع اتِّصال الكلمات، وكذلك عند الوصل بين الآيتين الأولى والثانية نلاحظ تغيير مقاطع اتِّصال الكلمات وعلى النحو الآتي:

المقطع الأخير من الآية الأولى: / ل ـً / مقطع طويل مفتوح، والمقطع الأوَّل من الآية الثانية عند الابتداء:/ ء ـَ ل/ ، وعند الوصل يصبح المقطعان مقطعاً واحداً طويلاً مقفلاً، وذلك أنَّ الهمزة وحركتها تسقطانِ في الدّرج، يسقط الصامت الأول والصائت القصير من المقطع ويبقى الصامت الثاني الذي ينتهي به المقطع وهو لام (أل) التعريف، ويحصل اختصار للصائت الطويل الذي ينتهي به المقطع من الآية الأولى، والذي هو:/ ل ـً / يصبح:/ ل ـَ / عند اتِّصاله بالمقطع الذي يليه من الكلمة الثانية، فيصبح مقطع اتصال الكلمتين هو:/ ل ـَ ل/ ، وذلك أنَّ الصامت من بداية الكلمة الثانية يمنع الصائت الطويل من أن يمتدَّ به الصوتُ فيؤدي إلى اختصاره إلى صائت قصير، والذي يمكن أن نطلق عليه (سقوط أحرف المدِّ وصلاً). قال ابن جنّي (ت٣٩٢هـ) وهو يصفُ الصوت الممدودَ: «فإنِ اتَّسَعَ مُخْرَجُ الحرفِ حَتَّى لا يقتطعُ الصوت عن امتدادِه واستطالتِه، استمرَّ الصوتُ مُمْتَدًّا حَتَّى ينفد، فيفضي حسيراً إلى مُخرج الهمزةِ فينقطع بالضرورة عندها إذ لم يجد منقطعاً فيما فوقها. والحروف التي اتَّسعت مخارجها ثلاثة: الألف ثُمَّ الياء ثُمَّ الواو»[٣٥].

وفي الكتاب العزيز كلماتٌ رُسِمَت تبعاً للفظ في حال الوصل، نحو قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُ الإِنْسانُ بِالشَّرِّ دُعاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكانَ الإِنْسانُ عَجُولاً﴾ [سورة الإسراء ١١]، وهنا يرى القدماء أنّ الساقط هو حرف المد، بينما يرى المحدثون أنَّ الساقط هو في الحقيقة اختصارٌ للحركة الطويلة لأنَّ حرف المد برأيهم هو حركة طويلة. ومقاطع الآية الثانية عند الابتداء هي: ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾

الَّذِي: / ء ـَ ل/ ل ـَ / ذ ـِ /

خَلَقَ: / خ ـَ / ل ـَ / ق ـَ /

فَسَوَّى: / ف ـَ / س ـَ و/ و ـَّ / .

﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ قرأ الكسائيُّ: ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ بالتخفيف[٣٦].

وَالَّذِي:/ و ـَ ل/ ل ـَ / ذ ـِ /

قَدَّرَ: / ق ـَ د/ د ـَ / ر ـَ / . وعلى قراءة التخفيف، قَدَرَ: / ق ـَ/ د ـَ/ ر ـَ/

فَهَدَى: / ف ـَ / ه ـَ / د ـَ / .

نلاحظ أنَّ المقاطع في قراءة التشديد تتألف من مقطع طويل مقفل ومقطعين قصيرين، وفي قراءة التخفيف تتألف من ثلاثة مقاطع قصيرة، وهذا يؤدي إلى بذل جهد أكبر وإلى زمن أطول في قراءة التشديد بسبب وجود التشديد الذي أدَّى إلى وجود المقطع الطويل المقفل.

ويرى ابنُ خالويه (ت ٣٧٠ هـ) أنَّ الحجةَ لِمَن خَفَّفَ: «أَنَّهُ طابق بين اللفظين فجعل (قدر) كـ (هدى)»[٣٧]. ولكنَّ التحليل الصوتي للكلمتين يبين أنَّه لا يوجد تطابق بين اللفظين فكلمة قَدَرَ: / ق ـَ د/ د ـَ / ر ـَ / . وكلمة هَدَى: / ه ـَ / د ـً / ، إلاّ إذا قصد ابنُ خالويه المطابقة من حيث التخفيف، والله أعلم.

وقَدَرَ، وقَدَّرَ: هما لغتان كما يرى أبو منصور الأزهري (ت٣٧٠هـ) يقال: قَدَّرَ، وقَدَرَ[٣٨]. وتتطابق قراءة التخفيف الواردة عن الإمام علي عليه السلام مع بيت شعر ينسب إليه يقول فيه:

لست أدري من أيِّ يومَيَّ أَفِرْ أيـــــومَ لم يُقْدَرَ أم يومَ قُدِر

﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعى﴾

وَالذي: / و ـَ ل / ل ـَ / ذ ـِ / .

أَخْرَجَ المَرْعى: / ء ـَ خ/ ر ـَ / ج ـَ ل/ م ـَ ر/ ع ـً / .

التحليل المقطعي للفظة أَخْرَجَ:/ ء ـَ خ/ ر ـَ / ج ـَ / ، ولكن عند الوصل مع لفظة (المرعى)، يحصل تغيير في المقاطع بسبب اتِّصال اللفظتين والذي يؤدي إلى إنتاج المقطع الطويل المقفل الذي يمثل مقطع اتِّصال الكلمتين:/ ج ـَ ل/ .

﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾

فَجَعَلَهُ: / ف ـَ / ج ـَ / ع ـَ / ل ـَ / هـ ـُ/ .

حركة الضمير (الهاء) في الأصل (صائت قصير) حركة قصيرة، ولكنَّ الضمير (الهاء) إذا جاء في نهاية الكلمة وكان متحركاً بحركة قصيرة وجاءَ بعده في بداية الكلمة التالية، حرف متحرك، أي: إذا وقع الضمير الهاء بين متحركين فإنَّ حركة الضمير (إذا كانت ضمةً أو كسرةً- يُمَدُّ بها الصوت فتصبحَ حركةً طويلةً في حال الوصل، ولهذا كان المقطع الأخير لكلمة (فَجَعَلَهُ): / هـ ـً / عند الوصل وهو في الأصل / هـ ـَ / مقطع قصير.

غُثَاءً: / غ ـُ / ث ـً / ء ـَ ن / .

أَحْوَى: / ء ـَ ح/ و ـً /.

﴿سَنُقْرِئُكَ فلا تَنْسَى﴾

سَنُقْرِئُكَ: / س ـَ / ن ـُ ق / ر ـِ / ء ـُ / ك ـَ /.

فلا تَنْسَى: / ف ـَ / ل ـً / ت ـَ ن / س ـً /.

مقاطع كلمة (تَنْسَى): / ت ـَ ن / س ـً /، في هذه اللفظة إخفاءٌ، حيث تُخفى النون الساكنة في السين، ويعطى هذا الإخفاء غنَّةً زمنها كزمن اللفظ بالنون والميم المشدَّدَتين، ونرى أن ترسم المقاطع هكذا: / ف ـَ / ل ـً / ت ـَ نّس/ س ـً / للدلالة على إخفاء النون في السين.

﴿إلاّ ما شاءَ اللهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الجَهْرُ وَمَا يَخْفَى﴾

إلاّ: / ء ـِ ل / ل ـً /.

ما شاءَ الله: / م ـً / ش ـً / ء ـَ ل / ل ـً / هـ ـُ /.

إِنَّهُ: / ء ـِ ن / ن ـَ / هـ ـُـُ /.

يَعْلَمُ الجهرَ: / ي ـَ ع / ل ـَ / م ـُ ل / ج ـَ ه / ر ـَ /.

وَمَا: / و ـَ / ما ـً /.

يَخْفَى: / ي ـَ خ / ف ـً /.

نلاحظ مقاطع اتصال الكلمات التي تغيرت بسبب هذا الاتصال، كما نلاحظ تحول الصائت القصير – حركة هاء الضمير، في لفظة (إِنَّهُ) – إلى صائت طويل لأنَّ الأصل مقطع قصير / ه ـُ / وعند مد الصوت يتحول الصائت القصير إلى صائت طويل: / هـ ـُـُ/ وقد بيّنا السبب فيما تَقَدَّمَ.

﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى﴾

وَنُيَسِّرُكَ: / و ـَ / ن ـُ / ي ـَ س/ س ـِ / ر ـُ / ك ـَ / .

لِلْيُسْرَى: / ل ـِ ل/ ي ـُ س / ر ـً / .

﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكرى﴾

فَذَكِّرْ : / ف ـَ / ذ ـَ ك / ك ـِ ر / .

إن نَفَعَتِ: / ء ـِ ن / ن ـَ / ف ـَ / ع ـَ / ت ـِ ذ / .

الذِّكرى: / ذ ـِ ك / ر ـً / .

مقطع كلمة (إِنْ): / ء ـِ ن / مقطع طويل مقفل ينتهي بصامت (وهو النون الساكنة)، والمقطع الأول لكلمة (نَفَعَت): / ن ـَ / مقطع قصير يبدأ بصامت (وهو النون) يتبعه صائت قصير، فيحصل هنا إدغام المثلين بين الصامت الأول من نهاية مقطع كلمة (إن) وبين الصامت الثاني من بداية المقطع الأول من كلمة (نَفَعَت)، ليتحصّل نون مشدَّدة مفتوحة، وحقُّ هذا الإدغام أن يُعطى غُنَّةً تمثل زمن التلفظ بالصامتين المدغمين.

قال الجمزوري:

وَغُنَّ ميماً ثُمَّ نونـــاً شُدِّدا وسَمِّ كُلاًّ حرفَ غُنَّة بدا[٣٩]

نلاحظ أنَّ مقاطع كلمة (نَفَعَت) وقفاً، يكون على النحو الآتي:

نَفَعَت: / ن ـَ / ف ـَ / ع ـَ ت / ، ولكن عند الوصل مع كلمة «الذِّكْرَى» يحصل انشطار للمقطع الأخير لكلمة (نَفَعَت) وينتج تغيير في المقاطع بسبب اتصال الكلمات، والسبب في ذلك هو اللجوءُ إلى الكسر العارض للسكون الذي كان سبباً

في هذا التغيير في المقاطع، هكذا: المقطع الأخير لكلمة (نَفَعَت) وقفاً/ ع ـَ ت / ، وعند الوصل مع كلمة (الذِّكْرَى) يصبح: / ع ـَ / ت ـِ ذ / ، نلاحظ إنتاج المقطع الطويل المقفل الذي يتألف من الصامت الأخير لكلمة (نَفَعَت) والصائت القصير الذي يمثل الكسر العارض للسكون والصامت الذي تبدأ به كلمة (الذِّكْرَى) وهو الذي ينتج عن إدغام لام (أل) التعريف بالذّال من كلمة (ذِكرى)، وهو الإدغام الشمي كما هو معروف.

﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَى﴾

سَيَذَّكَّرُ: / س ـَ / ي ـَ ذ / ذ ـَ ك / ك ـَ / ر ـُ / .

مَن يَخْشَى: / م ـَ ي / ي ـَ خ / ش ـً / .

مقطع كلمة (مَن): / م ـَ ن / مقطع طويل مقفل، ولكن عند الوصل تدغم قاعدة المقطع / م ـَ ن / مع قاعدة المقطع الأول لكلمة (يَخْشَى)، وذلك لتقارب مخرجي النون والياء، وفي إدغام المتقاربين يحصل أمران:

الأمر الأول: قلب القاعدة الأولى (النون) إلى جنس القاعدة الثانية (الياء).

الأمر الثاني: إدغام القاعدتين من المقطعين لأنَّهما أصبحتا متماثلتين بعد أن انقلبت القاعدة الأولى إلى جنس القاعدة الثانية، ولهذا يرسم مقطع كلمة (مَن): / م ـَ ي / وذلك لبيان قلب النون الساكنة إلى الياء ولأجل الإدغام.

﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الأَشْقَى * الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى﴾

وَيَتَجَنَّبُهَا الأَشقى الَّذي: / و ـَ / ي ـَ / ت ـَ / ج ـَ ن / ن ـَ / ب ـُ / ه ـَ ل / ء ـَ ش / ق ـَ ل / ل ـَ / ذ ـِ / .

نلاحظ انشطار المقطع الأخير لكلمة (يَتَجَنَّبُهَا) الذي هو في حال الوقف: / هـ ـً / مقطع طويل مفتوح ليصبح في حال الوصل مع كلمة (الأَشقى): / هـ ـَ ل /، حيث أدَّى اتصال الكلمتين إلى تغيير المقاطع.

ونلاحظ أنَّ الصامت الأول لكلمة (الأَشقى) قد منع الصائت الطويل من المقطع الأخير لكلمة (يَتَجَنَّبُهَا) من أن يُمَدَّ به الصوتُ، فيتحول من صائت طويل إلى صائت قصير ليصبح المقطع الأخير من كلمة (يَتَجَنَّبُهَا) مع بداية كلمة الأشقى مقطعاً طويلاً مقفلاً: / هـ ـَ ل/ .

وهذا ينطبق على مقطع اتصال الكلمتين (الأشقى) و (الذي): / ق ـَ ل /، وهذه الحالة تحصل عندما تلاقي كلمةٌ تنتهي بصائت طويل كلمةً تبدأ بصامت.

﴿يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى﴾

/ ي ـَ ص / ل ـَ ن / ن ـً / ر ـَ ل / ك ـُ ب / ر ـً /.

مقطع كلمة يصلى الأخير وقفاً: / ل ـً /، نلاحظ انشطار الصائت الطويل في حال الوصل ليتحول عند الوصل مع كلمة (النار) إلى مقطع طويل مقفل ينتهي بالصامت الذي تبدأ به كلمة (النَّارَ): / ل ـَ ن /.

ونلاحظ أيضاً التغيير الذي يحصل نتيجة اتصال كلمتي (النَّارَ) و (الكبرى)، فكلمة النار تنتهي بالمقطع / ر ـَ / وقفاً وعند الوصل يصبح مقطع اتّصال الكلمتين: / ر ـَ ل/ .

﴿ثُمَّ لاَ يَمُوتُ فِيهَا وَلاَ يَحْيَى﴾

ثُمَّ: / ث ـُ م/ م ـَ /.

لاَ يَمُوتُ: / ل ـً / ي ـَ / م ـُ / ت ـُ /.

فِيهَا: / ف ـِ / هـ ـً / .

وَلاَ يَحْيَى: / و ـَ / ل ـً / ي ـَ ح / ي ـً / .

﴿قد أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾

قد: / ق ـَ د/ .

أَفْلَحَ: / ء ـَ ف / ل ـَ / ح ـَ / .

مَنْ تَزَكَّى: / م ـَ ن / ت ـَ / ز ـَ ك / ك ـً / .

يُخْفَى الصامت الأخير من مقطع كلمة (مَنْ) وهو النون في الصامت من المقطع الأول لكلمة (تَزَكَّى) وهو التّاء، ولهذا نرى أن تُرسم تاء فوق النون من مقطع كلمة (مَنْ) للدِّلالة على الإخفاء، وهكذا: / م ـَ / ت ـَ / ز ـَ ك / ك ـً / ، فيكون رسم التاء في مقطع (مَنْ):/ م ـَ / دالاً على الإخفاء، لأنَّ صوت النون في حال الإخفاء يأخذ من رائحة صوت الإخفاء شميماً ملحوظاً في الأسماع، وإنَّ صوت النون ليتأثر بصوت الإخفاء تأثُّراً ظاهراً ويُشْرَبُ مَذاقَه[٤٠].

﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾

وَذَكَرَ اسْمَ: / و ـَ / ذ ـَ / ك ـَ / ر ـَ س/ م ـَ / .

رَبَّهِ فَصَلَّى: / ر ـَ ب/ ب ـِ / هـ ـِ / ف ـَ / ص ـَ ل / ل ـً / .

نلاحظ أنَّ الصائت القصير (الكسرة) قد تحول إلى صائت طويل في حال الوصل في المقطع الأخير لكلمة (رَبِّهِ) فهو ينتهي بصائت قصير (رَبِّهِ): / ر ـَ ب/ ب ـِ / هـ ـِ / ، ولكن وقوع الضمير (الهاء) في نهاية الكلمة وقبله حركة قصيرة (صائت قصير) وقد تحرك بالكسر أو الضم، أي أنَّ مقطع الهاء يتألف من الصامت

الهاء وصائت قصير (كسرة أو ضمة)، أي مقطع قصير يتألف من صامت وصائت قصير، هكذا: / هـِ / وقد وقع هذا المقطع بعد مقطع ينتهي بصائت قصير وهذا المقطع هو: / بـِ / ، وبعده مقطع قصير وهو: / فـَ / ففي هذه الحال يُمَدُّ صوت الصائت القصير ليصبح صائتاً طويلاً، أي تصبح كسرةُ الهاء أو ضمةُ الهاء صائتاً طويلاً ولهذا يرسم مقطع الهاء مع حركتها هكذا: / هـِ / .

﴿بلْ تُؤثِرونَ الحياةَ الدُّنيا﴾

بلْ: / بـَ لْ / .

﴿تُؤثِرونَ الحياةَ الدُّنيا﴾

/ تُـ ءُ / ثـِ / رُ / نـَ لْ / حـَ / يـَ / ةَ / دُ / نـَ يـَ / .

يتضح لنا التغيير في المقاطع بسبب اتصال الكلمات فقد تألف مقطع طويل مقفل من اتصال الكلمتين (تؤثرون) و (الحياة) وهو: / نـَ لْ / ، ومقطع طويل مقفل من اتصال الكلمتين (الحياة) و (الدنيا). فالحركات في اللغة العربية لها الوصل بين أصوات الكلمة الواحدة وكذلك لها الوصل بين الكلمتين وفي حال الوصل بين الكلمتين يحصل تغيير في مقاطع اتصال الكلمتين.

﴿والآخِرَةُ خَيرٌ وَأَبْقَى﴾

والآخِرةُ: / وَ لْ / ءَ / خِـ / رَ / ةُ / .

خَيرٌ وَأَبْقَى: / خَ يـْ / رُ / وَ / ءَ بْ / قَ / .

مقاطع كلمة (خير) في الأصل هي: / خَ يـْ / رُ نْ / ، ولكن عند الوصل مع كلمة (وأبقى) يحصل تغيير بسبب إدغام القاعدة من المقطع / رُ نْ / مع القاعدة من المقطع / وَ / ، وهذا الإدغام يمر بمرحلتين:

المرحلة الأولى: قلب القاعدة الأولى (النون) إلى جنس القاعدة الثانية (الواو)، لأنَّهما صوتان متقاربان.

المرحلة الثانية: إدغام القاعدتين بعد أن أصبحتا صوتين متماثلين.

إنَّ هذا لفي الصُّحفِ الأُولى:

إنَّ: / ء ـِ ن / ن ـَ / .

هذا: / ه ـَ / ذ ـَ / .

﴿لَفِي الصُّحُفِ الأُولى﴾

/ ل ـَ / ف ـِ ص / ص ـُ / ح ـُ / ف ـِ ل / ء ـُ / ل ـَ / .

مقاطع كلمة (لَفِي): / ل ـَ / ف ـِ / ، ولكن عند الوصل انشطر الصائت الطويل وأصبح مقطع اتصال الكلمتين هو: / ف ـِ ص / . واتصلت كلمة (الصحف) بكلمة (الأولى) فنتج عن هذا الاتصال المقطع الطويل المقفل / ف ـِ ل / ، وقد بيّنَّا في كلامنا السابق الذي يحصل بسبب هذا الاتّصال بين الكلمتين من تغيير في المقاطع.

﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾

صُحُفِ: / ص ـُ / ح ـُ / ف ـِ / .

إِبْرَاهِيمَ: / ء ـِ ب / ر ـَ / ه ـِ / م ـَ / .

وَمُوسَى: / و ـَ / م ـُ / س ـَ / .

مقطعية الفواصل

الأعلى: / ء ـَ ل / ء ـَ ع / ل ـً / .

فسوَّى: / ف ـَ / س ـَ و / و ـً / .

فهدى: / ف ـَ / ه ـَ / د ـً / .

ج المرعى: / ج ـَ ل / م ـَ ر / ع ـً / .

أحوى: / ء ـَ ح / و ـً / .

فلا تنسى: / ف ـَ / ل ـً / ت ـَ ن / س ـً / .

وما يخفى: / و ـَ / م ـً / ي ـَ خ / ف ـً / .

لليسرى: / ي ـُ س / ر ـً / .

ت الذكرى: / ت ـِ ذ / ذ ـِ ك / ر ـً / .

من يخشى: / م ـَ ي / ي ـَ خ / ش ـً / .

ها الأشقى: / ه ـَ ل / ء ـَ ش / ق ـً / .

النار الكبرى: / ء ـَ ن / ن ـً / ر ـَ ل / ك ـُ ب / ر ـً / .

ولا يحيى: / و ـَ / ل ـً / ي ـَ ح / ي ـً / .

من تزكّى: / م ـَ ن / ت ـَ / ز ـَ ك / ك ـً / .

فصلّى: / ف ـَ / ص ـَ ل / ل ـً / .

ة الدنيا: / ة ـَ د / د ـُ ن / ي ـً / .

وأبقى: / و ـَ / ء ـَ ب / ق ـً / .

ف الأولى: / ف ـِ ل / ء ـُ / ل ـً / .

وموسى: / و ـَ / م ـُ / س ـً / .

عدد مقاطع السورة الكريمة مع البسملة: ١٩٨ مقطعاً. عدد المقاطع القصيرة المفتوحة المؤلفة من صامت أتبع بحركة قصيرة: ٧٦ مقطعاً. عدد المقاطع الطويلة المغلقة المؤلفة من صامت أتبع بحركة قصيرة ثم صامت آخر: ٧٣ مقطعاً. عدد المقاطع الطويلة المفتوحة المؤلفة من صامت أتبع بصائت طويل: ٤٨ مقطعاً. مقطع واحد مديد آخر البسملة مؤلف من صامت بعده صائت طويل ثم صامت: ١.

تألفت الممدود من: الألف المدية: ٣٦ مقطعاً، الياء المدية: ٨ مقاطع، الواو المدية: ٤ مقاطع، فيكون المجموع: ٤٨ مدّاً.

الفواصل المنسجمة المقاطع

تنقسم فواصل السورة من حيث المقاطع على مجموعتين:

المجموعة الأولى: ذات المقطع المغلق المتبوع بالألف الممدودة أو الفتحة الطويلة.

الأعلى: / ء ـَ ع / ل ـً / .

فسوى: / س ـَ و / و ـً / .

المرعى: / م ـَ ر / ع ـً / .

أحوى: / ء ـَ ح / و ـً / .

تنسى: / ت ـَ ن / س ـً / .

يخفى: / ي ـَ خ / ف ـً / .

لليسرى: / ي ـُ س / ر ـً / .

ذكى: / ذ ـِ ك / ر ـً / .

يخشى: / ي ـَ خ / ش ـً / .

الأشقى: / ء ـَ ش / ق ـً / .

الكبرى: / ك ـُ ب / ر ـً / .

يحيى: / ي ـَ ح / ي ـً / .

تزكى: / ز ـَ ك / ك ـً / .

دنيا: / د ـُ ن / ي ـً / .

أبقى: / ء ـَ ب / ق ـً / .

المجموعة الثانية: ذات المقطع المفتوح المتبوع بالألف الممدودة أو الفتحة الطويلة.

هدى: / ه ـَ / د ـً / .

الأولى: / ء ـُوْ / ل ـً / .

موسى: / م ـُوْ / س ـً / .

النسق الأسلوبي للفواصل

لا يخفى على أي باحث في الأصوات أنّ الفواصل في آي القرآن الحكيم تؤلف نسقاً من أنساق الإعجاز القرآني، وقد تميزت الآيات الكريمات بأن حرف رويها هو الألف وهو حرف مد أعطى لمقاطع السورة كلها موسيقى ذات اتساق عالي

النغم وذلك أن هذا الحرف ونعني به صوت الألف يعطي ترنماً بديعاً وذلك كما قال سيبويه (١٨٠هـ): «إنّ العرب إذا ترنموا يلحقون الألف والياء والواو للتمكن من التطريب بذلك، لأنهم أرادوا مدّ الصوت ويتركون ذلك إذا لم يترنموا»[٤١]، والواضح أن مبنى فواصل الآي في هذه السورة العظيمة كان على الألف المطلقة المدّيّة المسبوقة بفتحة على رأي القدماء بل هي فتحة طويلة على رأي المحدثين، ولم تأتِ تلك الفتحة من تنوين بالنصب.

وفاصلة الألف منسجمة انسجاماً يكاد يكون تام الأبعاد التي تنتهي بها، ولعل ذلك ساعد في خلق جو نفسي متنوع بيّن إظهار قدرة الباري على الخلق وبيّن تثبيت فؤاد نبيّه بما ينزل عليه من ذكر وصولاً للتهديد بمن لا يعي هذا الذكر وكل ذلك أفادهُ طول المدة الزمنية من حيث السمع الذي يتناسب مع ما ذكر في السورة، إذ إنّ مقطع الفاصلة كان على مجموعتين:

الأولى: ١٥ مرة: صحيح + حركة قصيرة + صحيح/ صحيح + حركة طويلة.

٣ مرات: صحيح + حركة/ صحيح + حركة طويلة.

وقد ابتعدت عن نظام القافية الشعري لتنوع حرف مقطعها: **فالراء** ثلاث مرات: يسرى، ذكرى، كبرى. **والقاف** مرتان: أشقى، أبقى. **والسين** مرتان: تنسى، موسى. **واللام** مرتان، أعلى، أولى. **والواو** مرتان: سوّى، ما أحوى. **والياء** مرتان: يحيى، دنيا. ومرة واحدة لكلٍ من: **الدال** (هدى)، **والشين** (يخشى)، **والعين** (مرعى)، **والفاء** (يخفى)، **والكاف** (تزكّى).

ويتبين مما سبق أنّ الباري عزّ وجلّ أقام كلامه بهذه الفاصلة على الألف المدية المطلقة وتنوعت مع هذه الألف حروف الرويّ، وقد ترددت متتابعة ومتناسقة ومتنوعة متشابهة ومتخالفة... فالفاصلة وسيلة لفظية معنوية، تحررت من الشكل

المحض مصطنع التشابه، فكانت متنوعة النهايات متغيرتها، وأيضاً فإنّها انسابت بعفوية وسلاسة ممتعة فهي بعيدة عن التصنع والتكلف الذي عادة ما يرافق قوافي الشعر، ولو كانت كذلك لكانت بعيدة عن الإبداع على العكس مما رأينا في الآيات الكريمات التي كانت في غاية الروعة والجمال غير المتناهي الذي لا يتقيد بقيد الشكل أو يتحدد بالرتابة المنكسرة بالنسق العالي النغم، إذ تداعت ظواهر صوتية مترابطة بوثاقة لإظهار جمال الانسجام في نص السورة القرآنية المباركة.. وكل ذلك تم في أعذب مقاطع وأيسر وقف، وقد التزمت الفواصل بالتوافق بين حركة الإيقاع وحركة النَّفس، وأيضاً فقد اقترنت الحركة اللحنية بتردد الأنفاس كاشفة بذلك عن الجمال والانسجام، وهي ميزة بارزة لأداء النص القرآني ممّا ولّد اتساقا منسجماً بين سياق الفواصل وعمق الدلالة. قال الرّمّاني: «الفواصل تابعة للمعاني، وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها»(٤٢).

وبهذا المعنى قال الزركشي: «واعلم أنّ إيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل، حيث تطَّرد متأكِّدٌ جداً ومؤثر في اعتدال نسق الكلام وحسن موقعه من النفس تأثيراً عظيماً ولذلك خرج عن نظم الكلام لأجلها في مواضع.. التاسع كقوله: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾ فزاد الأعلى مراعاة للفواصل، وهي في سبح ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾(٤٣).

ففي الأعلى ترصين للانسجام والإيقاع بالفاصلة، وهي إشارة مضيئة إلى مركز الثقل في الآية الكريمة، وهي تأتي تلبية للحاجة إلى الاستراحة في أثناء الخطاب لوقوعها آخر الآية، وقد عبّر الرماني عن وظيفة الفاصلة، وفائدتها في قوله: «والفائدة في الفواصل دلالتها على المقاطع وتحسينها الكلام بالتشاكل وإبداؤها في الآي بالنظائر»(٤٤).

وقد جرى وضع كلمات الفواصل الوضع الذي يناسب الانسجام الصوتي وبناء المعنى، من حيث التأليف المقطعي لهذه الكلمات، ومن حيث ائتلافها مع ما قبلها من كلمات. قال الزركشي: «قد كثر في القرآن الكريم ختم كلمة المقطع من الفاصلة بحروف المد واللين.. وحكمته وجود التمكن من التطريب بذلك»[٤٥]. وقال سيبويه: «أمّا إذا ترنموا فإنهم يلحقون الألف والياء والواو.. لأنهم أرادوا مدّ الصوت»[٤٦]. ولّما كان الوقف على الفواصل و (إن مبنى الفواصل على الوقف، ولهذا شاع مقابلة المرفوع بالمجرور وبالعكس، وكذا المفتوح والمنصوب...)[٤٧]. وكذلك مقابلة الفعل في هذه السورة والاسم على النحو الآتي:

الأعلى: صفة.

فسوّى: فعل ماض.

المرعى: اسم.

أحوى: اسم ، صفة.

تنسى: فعل مضارع.

يخفى: فعل مضارع.

لليسرى: اسم مجرور.

الذكرى: اسم مرفوع فاعل.

يخشى: فعل مضارع.

الأشقى: فاعل.

الكبرى: صفة.

يحيى: فعل مضارع.

تزكى: فعل مضارع.

الدنيا: صفة.

وأبقى: معطوف على ما قبله بالواو.

الأولى: صفة.

وموسى: معطوف على ما قبله بالواو.

والمستنتج من العرض السابق تساؤل مفاده ما الذي سوّغ اجتماع ذلك؟ والجواب أنّ المسوغ لهذا الاجتماع هو انتهاء الكلمات وألفاظ الفواصل بالألف سواء أكانت الكلمة فعلاً أو اسماً، وسواء أكان الفعل ماضياً أم مضارعاً، أو أن ذلك الاسم كان واقعاً موقع المرفوع أو المنصوب أو المجرور. والحاصل هو المجانسة التي أحدثها مدُّ الألف بين هذه الألفاظ من دون حاجة إلى القول بالوقف على ساكن في الفواصل أو غيره ممّا يقتضيه التجانس والتوافق فاجتماعها على الانتهاء بمقطع الألف قد اجتاز بها هذه الشروط.

وقد جاءت مقاطع السورة متماثلة متوازنة يراعى فيها الوزن، وعلى مجموعتين مثلما سبق ذكر ذلك الأمر الذي تم عرضه، وليست متماثلة الحروف واتفاقها بالانتهاء بالألف لم يحوجها إلى التوازي، وهو أن تتفق الكلمتان في الوزن، وحروف السجع[٤٨]. والتوزان الصوتي ذكره الجرجاني في معرض حديثه عن الأسجاع فذكر أنها «في النثر كالقوافي في الشعر وهو ثلاثة أقسام: مطرف ومرصع ومتوازٍ» ولم يعرِّف المتوازي بشكل واضح وإنّما من طريق تمثيله للأنواع الثلاثة ومما أوجز من تحديد للنوعين الآخرين بأن المطرف ما اختلف جزءاه في الوزن، والمرصع ما كانت ألفاظ القرينتين متساوية في الوزن والتقفية، والمتوازي ما عدا القسمين[٤٩] وقد جعل لها قرائن تكون إما قصيرة وإما متوسطة وإما طويلة ولكنه ذكر أن أحسن السجع: «ما تساوت قرائنه»[٥٠].

إذن فالتوازي فيما توصل إليه استنتاجنا هو التوزيع للألفاظ بتنسيق صوتي وإيقاعي يعنى بتعادل الفقرات والجمل في الكلام على أن يكون ذلك مستمراً في النص، ولهذا يبرز فرق هنا بين مصطلحين هما التوازي والتوازن فالأخير يعتني بـ «تعادل فقرات الكلام وجمله كما في النثر المزدوج أو شطري البيت الواحد، من حيث الإيقاع والوزن، أمّا التوازي فهو أن يستمر هذا التوازن في النص كله»[٥١].

والذي يبدو مما تقدم أن حرف الروي يحافظ على المعاني والمشاهد الواردة في السورة ويضفي عليها جرساً موسيقياً يزيد الآي ما قبل فواصله حسناً ورونقاً وبهاء، ويتحقق منها الانسجام الصوتي بين الألفاظ وخلق إيقاع صوتي أحدثه تناغم الفواصل. والراجح لدينا أن رعاية الفواصل لم تكن لرعاية شكلية فحسب، بل وردت لمقتضيات معنوية منسجمة مع نسق الإيقاع لهذه الفواصل[٥٢].

أثر المد في النسق الصوتي

سبق أن ذكرنا ما قاله شيخ النحاة سيبويه عن المد وذلك حينما قال: «إذا ترنموا فإنهم يلحقون الألف والياء والواو.. لأنهم أرادوا مدّ الصوت»[٥٣]. والألف تعد أصلاً للياء والواو لأنهما مشبهتان بالألف لاشتراكهما بكونهما ساكنتان كما هو الألف ساكن، ولأن حركة ما قبلهما منهما كالألف، ولأنهما يتولدان من إشباع الحركة التي قبلها كالألف[٥٤].

والذي جعل الألف أصلاً لغيره فيما نرى أن الألف أكثر إطالة في المد الحاصل في الواو والياء لأن اتساع الصوت بمخرج الألف أشد من اتساعه للحرفين السابقين، بسبب ضم الشفتين في نطق الواو، ورفع اللسان قبل الحنك في الياء[٥٥].

وإشارة سيبويه إلى المعنى الوظيفي الذي أداه قوله «مد الصوت» له ربط دقيق مع المعنى اللغوي الذي أفرزته المعاجم للفظ المد الذي يعنى الزيادة والإطالة فالعرب تقول مددت مداً أي زدت زيادة، ويقال مدّ في غيّه بمعنى أمهله وطوّل له[٥٦] الإمهال والتطويل يحيلان إلى أن المد أصبح يعني فيما يعنيه التأني والتمهل والإطالة في التلاوة القرآنية، ويسمح جهاز النطق للإنسان بالتمييز بين ثلاثة مصوتات إذ إن طول المصوت أو مدته يجعلها ستة مصوتات، ثلاثة منها مصوتات قصيرة وثلاثة أخرى طويلة هي حروف المد وكلاهما يعد من أكثر الأصوات تأثيراً في مسار الإيقاع، وتمتاز بخصائص موسيقية تجعلها أقدر على إحداث تأثيرات نفسية بالتأثير الذي يحدثه اللحن الموسيقي[٥٧].

وقد منحت هذه السمة الموسيقية إسهام أصوات المد في تشكيل الفواصل القرآنية لكونها نغمات منتظمة مشاركة في تحقيق التناسق الصوتي المبدع داخل النص القرآني[٥٨] ولهذا فإن أصوات المد هي أصوات مقطعية وهي من أغنى الظواهر بالموسيقى، وذلك ما اتفق عليه معظم المحدثين من الباحثين، لأن الإطالة تضفي قيمة في العبارة القرآنية، وبها يتبوأ الترتيل القرآني منازل صوتية وإيقاعية في آن واحد[٥٩].

وقد ذكر د. عبد الرحمن أيوب أن أصوات المد هي من «أقوى الأصوات إسماعاً، وهي الأصوات المجهورة التي يخرج الهواء عند النطق بها من الفم من دونه أن تعترضه أعضاء النطق العليا على الإطلاق، أو مع اعتراضها اعتراضاً لا يؤدي إلى حدوث احتكاك مسموع»[٦٠].

ولأجل القوة السمعية هذه ولأن الألف أصل لهذه الأصوات فقد وضعت عند النحويين بعد الاستقراء اللغوي للأساليب اللغوية في أسلوب النداء على حرفين هما

الياء والألف: (يا) وفي الندبة الواو والألف (وا) وتنتهي بالألف لانفتاحه وكذلك في الاستغاثة.

وغير هذا فإن أصوات المد هي الأساس الذي تنبني عليه المقاطع فلا يخلو أي مقطع من نواة مصوتية، ولهذا سماها الباحثون المحدثون (نواة المقطع) أما الصوامت فسموها (بداية المقطع) وما يتبعه يسمى بنهاية المقطع، وعلى هذا فإن صوت المد هو أصغر وحدة نطقية، وطبيعة ترددها يحدد النسيج المقطعي للغة وعددها يمثل عدد المقاطع، فضلاً عن الوظائف الصرفية التي تقوم بها تلك الأصوات وهي على غاية الأهمية «ولاسيما في اللغات الاشتقاقية»[٦١]. والمقطع يعرف بأنه «وحدة صوتية مركبة من بداية لها قوة إسماع، ونهاية تفصله عمّا بعده، ويتكون من صوت صامت متحرك، وصائت مفتوح أو مغلق أو طويل أو قصير»[٦٢].

وبملحوظية نص ابن جني الذي يقول «اعلم أنّ الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف والياء والواو، وكما أن هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة والكسرة والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو، وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والضمة الواو الصغيرة»[٦٣].

وأعقب ذلك تدليلاً على صحة قوله: أن المتكلم متى ما أشبع اللفظ بحركة واحدة من الحركات القصيرة حدث بعدها الحرف الذي هي بعضه نحو فتحة عين (عَمر) إذا أشبعت حدثت بعدها ألف فقلت (عامر)[٦٤]. يظهر الاستنتاج المنطقي بالأثر الفاعل لأصوات المد في البناء النوعي للمقطعية التي يمكن معها تحديد أقسام المقاطع بحسب أنواع المدود التي وردت في القرآن الكريم. وبمقدار تلك المدود بنيت أنواع المقاطع كما اتضح وسيتضح في السورة التي نبحثها عن سورة الأعلى.

على أننا ينبغي أن يتوجه تفكيرنا للتنبيه على مسألة مهمة يتوجب علينا إثباتها وهو أن الصوت لم يكن ولا ينبغي أن يكون منفصلاً عن المستويات الأخرى فالمستوى الصرفي له ركيزة قوية معتمدة على نتائج المستوى الصوتي، إذ إن ما يحدث من تغيير صوتي لابد أن يكون مصحوباً بتغيير في بنية الكلمة سواءً أكان ذلك التغيير في الحركات أم الحروف، «فوزن الكلمة باعتبار أصواتها يقتضي منتهى الدقة»(٦٥). وهكذا الحال بالنسبة للمستوى التركيبي الذي يكون مفتقراً إلى المستوى الصوتي ليكون الكلام منتجاً بالشكل المراد إيصاله إلى المتلقي وبدون الصوت لا يبلغ التركيب غايته في تحقيق الإيصال الصحيح من التحليل والتفسير وعليه فالتنغيم الصوتي له أهمية كبيرة "في تنميط الجمل إلى مثبتة واستفهامية وتعجبية(٦٦) وما إلى ذلك من مباحث سيتكفل المستوى التركيبي بدراستها إن شاء الله، وسنكتفي هنا بالإشارة إلى أن المستويات اللغوية صرفيها وصوتيها تتضافر لإيضاح البناء النحوي الذي يؤدي بدوره إلى ظهور المستوى الدلالي ويكفى هنا أن نشير إلى أن إعادة قراءة قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام صوتياً هو في غاية الضرورة القصوى لإعادة الاعتبار إلى إيمانه العميق بالوحدة الربانية فالقراءة الحالية تنفي عنه التوحيد وتظهر الحيرة والتردد والشك في الخالق وهذا يتنافى مع العصمة للأنبياء من الناحية الشرعية وهي منصوص عليها عند المسلمين وفقدانها يؤدي إلى خلل عقيدي، فقد اعتاد قراء القرآن من المجودين على الموروث الذي يحبذ تحسين تلاوة القرآن وتزينيه بالصوت إلى الأخذ بظاهر التحسين وهو حسن الصوت على حساب حسن الأداء، فهم يقرأون قوله: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قالَ هذا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ * فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بازِغاً قالَ هذا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ * فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بازِغَةً قالَ هذا رَبِّي هذا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قالَ يا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام ٧٦ – ٧٨].

وهذا ربي تشير فيما نراه إلى أن إبراهيم لم يتفوه بها على سبيل الاثبات وأنه كلما يرى شيئاً يعتنق ربوبيته وبحسب الحجم المتوالي من صغر الكوكب مروراً بالقمر وصولاً للشمس، وتحليلنا بحسب الشكلية هذا تشكيك بتلك العقلية الناضجة لأبي الانبياء، وهو صاحب الحجج العقلية التي أثبتها له القرآن الكريم، والأسلم من هذا كله هو القراءة الصوتية السليمة لقوله: هذا ربي على أنها من جهة السخرية والاستهزاء بهذا الرب المزعوم وتسفيه قومه الذين يلجأون إلى اعتماد رب من هذا النوع أو اللجوء إلى أحجار صماء اتخذوها أرباباً لذا كانت حجته عقلية محضه في تكسير هذه الأصنام ووضع الفأس في كتف كبيرهم أو يده وذلك في إيحاء ضمني بأن هذا الفاعل لا يمكن له أن يجري مثل هذا الفعل ولا يستطيع إتيانه مما يعني ضرورة ان يلجأوا إلى الرب الحقيقي الذي ينبغي اتباعه.

وهذا ما حدث فعلاً في قوله هذا ربي ليس على سبيل الإثبات والتقرير بل هو على سبيل الاستفهام الاستنكاري وقد حذف الهمزة المقدرة أهذا ربي ليحل محلها مد الصوت وكأني أتصور المشهد بمط الشفتين وقلب ظاهر اليد مع إيجاد فاصل صوتي بين الفعل قال ومقول القول لتكون الدلالة واضحة على الهزء من صغر الظاهرات أمامه من كوكب وقمر وشمس مع ملاحظة الإفراد في الآيات الذي يعطي دلالة على أن التوحيد مسألة مفروغ منها فلا مجال للتعددية التي أوجدها عبدة الأصنام، والحق أنّ هذا التسلسل لم يكن المقصود منه إثبات اليقين لإبراهيم عليه السلام وإنّما هو بمثابة وسيلة الإيضاح لقوم إبراهيم عليه السلام بدليل قوله تعالى ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنا آتَيْناها إِبْراهِيمَ عَلى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام ٨٣]، وهي واضحة حجية الدلالة على قوم إبراهيم عليه السلام وأنّ استعلائية حرف الجر (على) دلالة أُخرى على رفعة ربِّ إبراهيم الواحد، ودونية ما يعبدون، ويسند ما نقول قول الطبرسي: «وقال تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام أيضاً لمّا احتجّ على عبدة الكوكب

المعروف بالزهرة ، وعبدة الشمس والقمر جميعاً بزوالها وانتقالها وطلوعها وأفولها وعلى حدوثها ، وإثبات محدث لها ، وفاطر إيّاها..»[٦٧] والواقع النحوي يدعم ما نقول فإنّ : تلك حجتنا مبتدأ وخبر و «على قومه» من صلة حجتنا أي وتلك حجتنا على قومه، ولا يمكن أن نجعل آتيناها من صفة حجتنا لكي لا يكون هناك فصل بين الصلة والموصول وذلك لا يجوز نحوياً وقواعدياً ، مع ملاحظة التساؤل المنطقي الّذي يفرض نفسه وهو كيف تعجّب إبراهيم عليه السلام من رؤية هذه الأشياء تعجّب من لم يكن رآها وكيف يجوز أن يكون مع كمال عقله لم يشاهد السماء والكواكب؟

وممّا يسند ما نقول ما جاء في مجمع البيان من أنّ إبراهيم عليه السلام «لم يقل هذا ربّي على طريق الشكّ بل كان عالماً موقناً أنّ ربّه سبحانه لا يجوز أن يكون بصفة الكواكب و إنّما قال ذلك على سبيل الإنكار على قومه والتنبيه لهم على أن يكون إلهاً معبوداً لا يكون بهذه الصفة الدالة على الحدوث ويكون قوله : «هذا ربّي» محمولاً على أحد الوجهين: إمّا على أنّه كذلك عندكم وفي مذاهبكم. وإمّا على أن يكون قال ذلك مستفهماً وأسقط حرف الاستفهام للاستغناء عنه»[٦٨].

وثمّة إشارة وردت عن الزجّاج تدعم ما نذهب إليه من أنّ قوله عليه السلام كان على سبيل الهُزء والسخرية من قولهم فقال: «... فلمّا بلغ إبراهيم المبلغ الّذي يجب معه النظر ، وتجب به على العبد الحجّة، نظر في الأشياء التي كان يعبدها قومه فلمّا رأى الكوكب الّذي كانوا يعبدونه قال لهم: هذا ربّي، أي: في زعمكم ، كما قال الله جلّ وعزّ ﴿أَفَمَنْ وَعَدْناهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْناهُ مَتاعَ الْحَياةِ الدُّنْيا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ * وَيَوْمَ يُنادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [القصص ٦٢] فأضافهم إلى نفسه حكاية لقولهم»[٦٩].

والحق أنّ الأداء الصوتي يعد في طليعة العمل اللغوي ويرتبط به ارتباطاً مباشراً وبخاصة فيما يتعلق بالظواهر التطريزية التي تكسوا المنطوق كله. وأنماط التنغيم تعكس طبيعة التركيب وتفصح عن دلالته دون لبس أو غموض[٧٠] فالمستوى الدلالي هو الغرض الأساسي للكلام[٧١] وأيضاً فإن علماء الأصوات قديماً وحديثاً يلجأون إلى دراسة الأصوات بمحورين أولهما الحركي العضوي والآخر التنفسي الصوتي ولا يخرجون عن هذه الثنائية التي ارتسم معلمها علماء التجويد بأن يكون تجويدهم حركياً عضوياً في المخارج وتنفسياً صوتياً في الصفات وهذا منهج تكتمل سلامته لو أنه نظر للأداء الدلالي الذي تؤديه الجمل والعبارات من وظيفة إبلاغية.

---

١. مجمع البيان ١٠/ ٤٧٢، وينظر في ظلال القرآن ١٠/ ١٢٤.
٢. مجمع البيان ١٠/ ٤٧٢ .
٣. مجمع البيان ١٠/ ٤٧٢ .
٤. مجمع البيان ١٠/ ٤٧٣.
٥. مجمع البيان ١٠/ ٤٧٣ .
٦. مجمع البيان ١٠/ ٤٧٣ .
٧. في ظلال القرآن ١٠/ ٦٣٦.
٨. الخصائص ٢/ ١٥٥ والبيان والتبيين ١/ ٧٩ .
٩. الخصائص ٢/ ١٥٧ .
١٠. سميت كذلك «لأن الصوت يخرج معها عند النطق بها يشبه الصفير» التمهيد في علم التجويد لأبن الجزري/ ٢٥.
١١. قواعد التجويد والإلقاء الصوتي، جلال الحنفي ص١٦.
١٢. لطائف الإشارات لفنون القراءات للإمام شهاب الدين القسطلاني نقلاً عن قواعد التجويد هامش٥٨ ص٣٥.
١٣. نقلاً عن لطائف الاشارات ، ص٣٥ ، هامش ٥٨ .
١٤. مخارج الحروف هي المواقع الفموية التي يعتمد عليها في نطق الحروف ساكنة ومتحركة وهي على قسمين: نقطوية والمراد بها ما ينطق عندها من الحروف فإذا ميل عنه قليلاً تغيّر

واقع الحرف إلى حرف غيره، وخطية وهي إذا ما ميل بالحرف الصادر منها إلى يمين أو شمال ظل الحرف محتفظاً بمذاقه الصوتي مع اختلاف الجرس فيه من تفخيم وترقيق، ينظر قواعد التجويد والالقاء الصوتي، ص٤٤٢ .

١٥. كتاب سيبويه ٤/ ٤٦٤، وينظر ابن يعيش ١٠/ ١٢٥، التشكيل الصوتي في العربية، سلمان العاني، ترجمة ياسر الملاح، جامعة انديانا الأمريكية، ١٩٨١، ص٥١.

١٦. الكتاب٤/ ٤٦٤ وأندى معناها: أرفع وأعلى، ينظر هامش٨ المصدر نفسه والصفحة ذاتها.

١٧. ينظر الأصوات اللغوية / ٢٤ قال: «وعلى قدر نسبة الصفير في الصوت تكون رخاوته، وعلى هذا فأكثر الأصوات رخاوة التي سماها القدماء بأصوات الصفير كالسين والزاي والصاد».

١٨. الكتاب ٤/ ٤٣٤.

١٩. ينظر اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ٦٠-٦١ والكلام إنتاجه وتحليله لعبد الرحمن أيوب ص٣٧٧ .

٢٠. الكتاب ٤ / ٤٣٤

٢١. ينظر: قراءة في الجهر والهمس بين القدماء والمحدثين ٤.

٢٢. الاصوات اللغوية، د. ابراهيم أنيس ص ١٢٣-١٢٤.

٢٣. م.ن والصفحة نفسها .

٢٤. الأصوات اللغوية ، ص ١٢٤ – ١٢٥.

٢٥. صلة مصطلح كوفي يعني الزيادة، ينظر ظاهرة الزيادة على الجملة العربية، د.محمد جواد محمد سعيد الطريحي ، ص١٥.

٢٦. ينظر تفسير النسفي ٣/ ١٩٥٢، معاني القرآن واعرابه للزجاج ٤/ ٣٣١ ومجمع البيان ١٠/ ٤٧٣.

٢٧. مجمع البيان ١٠/ ٤٧٣.

٢٨. في ظلال القرآن ١٠/ ١٢٥.

٢٩. معاني الزجاج ٤/ ٣٣١ وقد وردت صادق بدلاً من صادف التي أثبتناها وهي أقرب للمعنى ولعل صادق خطأ مطبعي.

٣٠. تمد ضمة الهاء في (فجعله) مد صلة صغرى ويساوي لفظه لفظ الواو، ولهذا كان مقطع الهاء والضمة: / هـ ـُـ / أي حركة طويلة على رأي المحدثين.

٣١. الألف بعد الهاء في (ويتجنّبها) يصبح حركة قصيرة في حال الوصل لأن ما بعده حرف ساكن في بداية الكلمة الثانية وهو اللام في أل التعريف في كلمة (الأشقى) أي في حال الوصل يسقط حرف المد.

٣٢. سقوط حرف المد وصلاً في كلمة (يصلى) وهو الألف لأن بعده حرفا ساكن في كلمة النار.
٣٣. مد كسرة الهاء، صلة صغرى، بمنزلة لفظ الياء أي بمنزلة الحركة الطويلة.
٣٤. تكتب: ر ا ن/ و ا/ ولكن لأجل إدغام نون التنوين في الواو، فتقلب نون تنوين الضم في (خيرٌ) إلى واو لتدغم في التي في (وأبقى) ولهذا جاءت الكتابة كما هي في رسمنا لها.
٣٥. سر صناعة الإعراب ٢٠ – ٢١.
٣٦. وهي قراءة الامام علي عليه السلام ينظر مجمع البيان ١٠/ ٤٧٣.
٣٧. ينظر الحجة في القراءات السبع ٢٤٣.
٣٨. ينظر معاني القراءات ٥٤٠.
٣٩. تحفة الأطفال ٢١/ مجلة كلية الآداب ، د. نهاد حسوبي صالح.
٤٠. ينظر قواعد التجويد والإلقاء الصوتي ١٦١.
٤١. الكتاب ٤/ ٢٠٤ وينظر من أسرار القرآن / ١٠٦ علي محمد الصحاري، مكتبة وهبة، القاهرة (١٤٢١-٢٠٠١).
٤٢. النكت في إعجاز القرآن / ٩٧.
٤٣. البرهان ١/ ٩١،٩٧.
٤٤. النكت/ ٩٩ وينظر النسق القرآني، د. محمد ديب الجاجي/ ١٣٧.
٤٥. البرهان ١/ ٩١.
٤٦. الكتاب ٤/ ٢٠٤.
٤٧. البرهان ١/ ٩٩.
٤٨. البرهان ١/ ٩٤-٩٦.
٤٩. الاشارات والتنبيهات / ٢٣٦.
٥٠. المصدر نفسه .
٥١. الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية / ٥٩، د.مجيد عبد الحميد ناجي، المؤسسة الجامعية، بيروت، لبنان، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٥٢. الإعجاز البياني للقرآن، د. عائشة عبد الرحمن ط٣، دار المعارف بمصر، القاهرة ٢٠٠٤، ص٢٤٩ .
٥٣. الكتاب ٤/ ٢٠٤.
٥٤. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة/ ١٢٥ لمكي بن أبي طالب (٤٣٧هـ)، د. أحمد حسن فرحات ط٤، دار عمار، الأردن، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م. وينظر هداية المستفيد في علم التجويد/ ١٦، محمد المحمود، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م.

٥٥. ينظر التحديد في الإتقان والتجويد/ ٩٨، وسراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي/ ٦٤.
٥٦. اللسان (مدد) ، دار صادر ٣ / ٣٩٦.
٥٧. التنغيم اللغوي في القرآن الكريم / ١١٠-١١١، سمير إبراهيم العزاوي، دار الضياء، عمان، الأردن، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٥٨. العربية وعلم اللغة الحديث / ٢٧، د. محمد محمد داود، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة ٢٠٠١م.
٥٩. الصوائت والمعنى في اللغة العربية، دراسة دلالية ومعجم / ٢٥، د.محمد محمد داود، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة ٢٠٠١م.
٦٠. أصوات اللغة، مطبعة دار التأليف، القاهرة ١٩٦٣م، ص ١٣٦.
٦١. في الأصوات اللغوية، دراسة في أصوات المد العربية ص٤٨، د. غالب فاضل المطلبي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد ١٩٨٤.
٦٢. دراسة الصوت اللغوي/ ٢٨٣، د. احمد مختار عمر، ط٤، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، وينظر أسس علم اللغة / ٩٦ ماريوباي، ترجمة د.أحمد مختار عمر، منشورات جامعة طرابلس ١٩٧٣م، د.ط.
٦٣. سر الصناعة ١ / ٣٤.
٦٤. نفسه ١/ ٣٤.
٦٥. المنهج الصوتي للبنية العربية، د.عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ص٤٦.
٦٦. أثر الجوار في المستويات اللغوية، سلسلة دراسات علمية محكمة، د.فخري محمد سليمان، المجموعة السابعة ع٢ لسنة ٢٠٠٤، دار غريب، القاهرة، ص٩.
٦٧. الاحتجاج لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي ، مؤسسة الصفاء بيروت ، دار الكتاب العربي بغداد / ١ / ٧ .
٦٨. مجمع البيان المجلّد الأوّل / ٣٢٤ .
٦٩. معاني القرآن وإعرابه المسمّى بالمختصر / ٢ / ١٦٤ لأبي إسحاق الزجّاج البغدادي ، دار الكتب العلمية ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٧٠. علم الأصوات ،كمال بشر ص٢٨، دار غريب ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٧١. أثر الجوار / ١٠.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. أسس علم اللغة ماريوباي، ترجمة د.أحمد مختار عمر، منشورات جامعة طرابلس ١٩٧٣.

٢. الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، د. مجيد عبد الحميد ناجي، المؤسسة الجامعية، بيروت، لبنان ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٣. أصوات اللغة، د.عبد الرحمن أيوب، مطبعة دار التأليف، القاهرة ١٩٦٣م.

٤. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ط٣، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة ١٩٩٩م.

٥. الإعجاز البياني للقرآن، بنت الشاطي: د.عائشة عبد الرحمن، ط٣، دار المعارف بمصر، القاهرة ٢٠٠٤م.

٦. البرهان للزركشي (٧٩٤هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٧. تحفة الأطفال، د. نهاد حسوبي صالح ، مجلة كلية الآداب.

٨. التشكيل الصوتي في العربية، سلمان العاني ترجمة ياسر الملاح، جامعة انديانا ١٩٨١م.

٩. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) دار القلم، بيروت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٩م.

١٠. التمهيد في علم التجويد لابن الجزري (٨٣٣هـ) تحقيق د . غانم قدوري الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

١١. التنغيم اللغوي في القرآن الكريم، سمير إبراهيم العزاوي، دار الضياء، عمان، الأردن ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٢. جمهرة اللغة لابن دريد (٣٢١ هـ) علّق عليه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

١٣. الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (٣٧٠هـ) تحقيق أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ط٢، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

١٤. الدراسات الصوتية عند علماء العربية لعبد الحميد الهادي الأصيبعي منشورات كلية الدعوة الإسلامية طرابلس١٩٩٢م.

١٥. دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، ط٤، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٧هـ.

١٦. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لمكي بن أبي طالب (٤٣٧هـ)، تحقيق د.أحمد حسن فرحات، ط٤، دار عمان، الأردن ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٧. سر صناعة الإعراب، لابن جني (٣٩٢هـ) تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، ط٢، ٢٠٠٧.

١٨. شرح المفصل لابن يعيش، دار صادر، بيروت د.ت.
١٩. الصوائت والمعنى في اللغة العربية، دراسة دلالية ومعجم، د. محمد محمد داود، دار غريب للطباعة، القاهرة ٢٠٠١م.
٢٠. ظاهرة الزيادة على الجملة العربية، د. محمد جواد الطريحي، بغداد ٢٠١٣.
٢١. العربية وعلم اللغة الحديث، د.محمد محمد داود، دار غريب للطباعة، القاهرة ٢٠٠١م.
٢٢. في الأصوات اللغوية، دراسة في أصوات المد العربية، د.غالب فاضل المطلبي، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد ١٩٨٤.
٢٣. في ظلال القرآن، سيد قطب ، ط٣٤، دار الشروق ، بيروت ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م
٢٤. قراءة في الجهر والهمس بين القدماء والمحدثين، بحث منشور في المجلة العربية كلية دار العلوم، مصر .
٢٥. قواعد التجويد والإلقاء الصوتي، جلال الحنفي، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٨٧.
٢٦. كتاب سيبويه تحقيق عبد السلام هارون عالم الكتب، بيروت ١٩٧٥م .
٢٧. الكلام إنتاجه وتحليله، عبد الرحمن أيوب، جامعة الكويت ١٩٨٤م .
٢٨. لطائف الإشارات لفنون القراءات، شهاب الدين القسطلاني (٩٢٣هـ).
٢٩. اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩م.
٣٠. مجمع البيان للطبرسي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت د . ط .
٣١. مشكل اعراب القرآن مكي بن أبي طالب (٤٣٧هـ) تحقيق د.حاتم صالح الضامن، دار الحرية، بغداد، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
٣٢. معاني القراءات، لأبي منصور الأزهري (٣٧٠هـ) حققه وعلّق عليه أحمد فريد المزيدي دار الكتب العلمية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
٣٣. معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣١١هـ) تحقيق د.عبد الجليل عبدة شلبي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٣٤. مفتاح العلوم للسكاكي(٦٢٦هـ) تحقيق د. عبد الحميد داوي ، دار الكتب العلمية ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م .
٣٥. من أسرار القرآن، علي محمد العماري، مكتبة وهبة، القاهرة ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.
٣٦. النسق القرآني، د. محمد ديب الجاجي أطروحة دكتوراه ٢٠٠٢ م .
٣٧. النشر في القراءات العشر لابن الجزري، تحقيق محمد الطباع، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م .
٣٨. النكت في إعجاز القرآن للرّمّاني، تحقيق محمد خلف أحمد و د . محمد زغلول سلام، ط٣ ، دار المعارف، القاهرة، مصر ١٩٧٦م .
٣٩. هداية المستفيد في علم التجويد، محمد المحمود، المكتبة التجارية الكبرى، مصر ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م.